المدنيّة أو المشاركة المدنيّة، مركّزةً على تعزيزِ ثقافةِ تحمُّلِ المسؤوليّة، وعلى «المحلّيّة،» وإعدادِ الشباب لاقتصاد السوق. والحقّ أنّ لسانَ حال هذه البرامج هو كالتالي: «نعلّم الشبابَ التركيزَ على مشاريع صغيرةٍ ذاتِ أهدافٍ يمْكن تحقيقُها، يستطيعون العملَ عليها، وبالتالي لمسَ نتائجها، بدلاً من التركيز على أحلام كبيرة لا يمْكنهم تحقيقُها. ونعلّمهم ذلك رحمةً بمجتمعاتهم المحلّيّة، بحيث لا ينتظرون الحكومةَ لتحلّ مشاكلهم؛ ومن هنا أهميّةُ أخذ المبادرة.» وهكذا فـ «تمكين» الشباب يهدف إلى إعدادهم لغياب الدولة الخدماتيّة، وتحمّلِ المسؤوليّة من خلال إشراك القطاع الخاصّ.

من الجليّ أنّ هذه البرامج تَهْدف إلى «لاتسييس» الشباب، وإلى إبعادِهم عن الهموم الكبيرة، وإلى دعوتِهم إلى التركيز على «المحلّيّة،» الأمرُ الذي يعزّز الهويّاتِ الضيّقة. وأما هموم الوطن، أي «الأحلام الكبيرة،» فتُترك لمن يستطيع تنفيذَها من الدول المستعمِرة!

خاتمة

هي، إذنْ، كلماتٌ سهّلت النهبَ من خلال فصل القانون عن السياسة، والتحوّلَ إلى أصوليّة السوق بعد تغييب الحديث عن السياسات الاقتصاديّة.

هي كلماتٌ كان جورج أورويل، في كتابه الشهير ١٩٨٤، قد نبّه إلى أنّها من النوع الذي يؤدّي فسادُها إلى فساد المجتمع بأسْره.[1] فـ «الحكم الرشيد» و«اقتصاد المعرفة» و«التنمية البشريّة» و«الريادة» عُدّلتْ كلُّها وشُوّهتْ من قِبل الاستعمار لتغطية أهدافه.

هي كلماتٌ تساعد على الفصل بين«هم» وبين«نا.» وهذا يسهّل التدخّلَ الاستعماريّ بحجة أنّ «هم» يريدون أن يعطو«نا» ما يملكون.

إنها كلماتٌ استعماريّةٌ على النمط الأميركيّ. وإنها اللغة التي تقف وراءها بنيةٌ أعمقُ من التفكير والمحاججة المتلازميْن لرؤية واشنطن إلى نفسها بوصفها إمبراطوريّة،» وإلينا بوصفنا مستعمرات. فالكلمات تَخْلق واقعًا، بالرغم من أنّ اللغة الجديدة التي نستعملها تمرّ من دون أيّ ملاحظة: فلا يُتوقَّفُ عندها، ولا يُعلَّق عليها، فتُسْهم في تقبّل وتطبيع النشاطات الأميركيّة في منطقتنا، وتُعْمينا عن رؤية واقع الاستعمار الجديد الذي نعيش... واقعِ النهب الجديد الذي يحصل باسم التخصّصيّة وتحديثِ القوانين و«دخولِ العولمة.»

سيادة القانون، الريادة، المبادرة... : كلماتٌ من الممكن أن تحمل في طيّاتها معاني المقاومة إنْ نحن أعطيناها المعاني التي نريد... إنْ نحن استعدْناها. ألم يحصلْ ذلك على مرّ التاريخ؟ ألم تغيِّر النخَبُ الحاكمةُ القوانينَ كي تحتفظ بمكتسباتها، فتستوعبَ الطبقاتُ الأخرى هذه القوانينَ وتستخدمها لمصالحها؟ ولكنّ البداية تكون في الوعي بكيفيّة استعمال هذه الكلمات لاستعمارنا، كي يتسنّى لنا من بعد ذلك امتلاكُها وتحويلُها إلى مقاومة!

بيروت

تمّ اختيارُ هذه الرواية ضمن اللائحة القصيرة

للروايات المرشّحة لجائزة بوكر العربية لعام ٢٠٠٩

رواية تتابع تطوُّرَ قصة عاطفيّة في كلّ مراحلها: منذ لحظة تبادل النظرات الأولى، وصولاً إلى الانفصال، مروراً بما يَحْكم العلاقةَ بين رجل وامرأة من غموض وتعقيدات وإرباكات تَفْضح هشاشة هذه العلاقة. لحظةً بلحظة، تلتقط التفاصيلَ الصغيرة التي تَصْنع، بتراكمها، العيشَ اليوميَّ بكلّ أصالته وحقيقته: من الفطور الصباحيّ والعادات الشخصيّة المبتذلة، حتى رغبات الجسد وغرائزه وانفعالاته، تتقابل حضارتان وتصطدمان.

الحبيب السالمي روائيّ تونسيّ. صدرتْ له عدّة روايات، من بينها عشاق بيّة، وأسرار عبد اللّه، الصادرتان عن دار الآداب. تُرجمتْ رواياته إلى لغاتٍ أجنبيّة عديدة.